دراسة موضوعية للديانات الوضعية: الهندوسية والبوذية نموذجا

An Objective Study of Secular Religions: Hinduism and Buddhism as a Model

Youcef Bensala
Departmen of Fiqh & Usul. Academy of Islamic Studies.
Universiti Malaya. Kuala Lumpur. Malaysia.
youcef@um.edu.my

https://doi.org/10.22452/usuluddin.vol52no1.5

Abstract

Knowledge of the legislative sources of any religion is considered the primary outlet for knowing its truth, origins, and branches, and the only way to judge it by virtue and validity. A judgment of the thing is part of its conception and can only be imagined by looking at its source. Some religions agree about their messengers and resources and facilitate access to their isources while others do not, such as Hinduism and Buddhism. There is more than one opinion about their founder, the name of their religion, and their legislative sources, this study explores the legislative sources of Hinduism and Buddhism. The research adopts a library-based method comprising historical and analytical approaches. The results show that Hinduism is more accurately referred to as Al'aryh, as the ancient figures like Buddha did not give it any other name. Also, for the term "Hindu" is used to describe anyone who follows it, and it is not related to the inhabitants of India or those who own cows, as there are many Hindus outside the country and countless numbers who do not raise cows. Regarding the personality of Buddha, the most correct opinion is that he was a philosophical man with no connection to prophecy. His actions and words support this view. The study concludes that both religions have original and secondary sources.

Keywords: Religions; legislative sources; Hinduism; Buddhism; Vida; Tripitaka

ملخص البحث

شهد التاريخ ديانات كثيرة، مختلفة المشارب والعقائد والشرائع والمذاهب، ارتضتها أمم وشعوب، متباينة العادات واللغات واللهجات، فبعض تلك الديانات حصل اتفاق بين أصحابها من جهة الأصل والمورد، كالديانات السماوية، وبعضها اضطربت فيه أقوال علمائها وأتباعها قبل غيرهم،

كالديانة البوذية فإن أصحابها اختلفوا في جوهر الديانة وهي هل كان بوذا نبيا أو فيلسوفا، فالحكم بأحدها يؤثر على كل الأقوال والأفعال والأحكام والتشريعات التي تصدر منه، والمشكل نفسه في الديانة الهندوسية بل أسوأ، فإن الخلاف بينهم يبدأ من التسمية بمصطلح الهندوسية هل هو الصحيح أو الآرية؛ لأن الأول أطلقه عليهم الفرس، ثم على من تطلق كلمة هندوسي، هل على الذي يربي البقر ويمارس الطقوس أو الذي يسكن في الهند، وهكذا يستمر الخلاف في مرجعهم الأول المتمثل في الفيدا؛ هل أنزل من السماء أو هو عبارة عن تجارب تاريخية سطرت ليتبعها الهندوسي، من ثم فإن الكشف عن حقيقية هاتين الديانتين من الأهمية بمكان، وذلك من خلال معرفة مصادرهم التشريعية التي تعد المفتاح والمنفذ الرئيسي، لمعرفة حقيقتها وتشريعاتها وأصولها وفروعها، كما أنه السبيل الوحيد للحكم عليها بالسماوية أو الوضعية أو بالصحة والبطلان، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن تصورها إلا من خلال الاطلاع على المنبع الذي يستقي منه أتباع الديانة أحكامهم الشرعية، اعتمد البحث على المنهج المكتبي والتاريخي والتحليلي، وقد توصل البحث إلى نتائج؛ من أهمها أن الراجح تسمية الهندوسية بالآرية، ذلك أن الأولين كبوذا وغيره لم يلقبوها إلا به، وأن الهندوسي يطلق على كل معتنق لها وليس متعلقا بسكان الهند أو من يملك البقر، ذلك أن هناك الكثير من الهندوس خارج البلد كما أن هناك عدد لا يحصى لا يربون البقر، أما بوذا فقد تبين أن الراجح من الخلاف الحاصل بين المستشرقين والآسيويين، في شخصية بوذا هو قول الآسيويين حيث كان رجلا فيلسوفا ولا يمت إلى النبوة بصلة وأفعاله وأقواله شاهدة بذلك، كما تبين أيضا أن لكلا الفريقين مصادر أصلية وأخرى فرعية.

الكلمات المفتاحيّة: الهندوسية، البوذية; المصادر التشريعية; الديانات الوضعية; الفيدا; تريبيتاك.

مقدمة

تنوع المصادر التشريعية واختلاف مناهجها من ديانة إلى أخرى، جاء تبعا لما تؤمن به كل أمة، سواء كان مصدر تلك الديانة الوحي، أو الفلسفة الموروثة عن الآباء والأجداد، أو التغيير الذي حاد عن الشريعة الصحيحة بمرور الأزمنة، وقد أكد الله جل وعلا المعنى الأول فقال سبحانه: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً } {48}المائدة، حملت الآية على أكثر من وجه إلا أن الوجه المناسب للمقام ما روي عن أبي قتادة—

رضي الله عنه –، وهو أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله[1]، أما المعنى الثاني ففي قوله جل جلاله{ :كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }{53}المؤمنون، أي كل ملة وقوم معجبون بدينهم[2]، فتشبثهم بمصادرهم، واحتكامهم إليها في عباداتهم ومعاملاتهم جاء نتيجة لما يعتقدونه، ومما يستفاد من الآيتين الكريمتين أيضا أن الشريعة إما أن يكون مصدرها الوحي باتفاق أتباعها كما هو في الصورة الأولى ويقصد بهم أهل الكتاب، أو تكون هناك ضبابية عند الأتباع أنفسهم حول الديانة ومؤسسها واسمها وضابط الانتساب إليها..، كما هو حاصل في الديانة الهندوسية والبوذية، فمنهم من يرى أنه رجل صاحب قوة طبيعية خارقة، بينما يرى غيرهم أنه نبي مرسل، وهكذا الهندوسية الذين تنازعوا في مؤسسها واسمها؛ واختلفوا فيمن يقع عليه اسم الهندوسي؛ وقبل ذلك هل هي ديانة أو عبارة عن تجارب لقحت بعضها لتكون فكرة الهندوسية، كل ذلك سنسلط عليه الضوء من خلال الغوص في المصادر الهندوسية والبوذية المعتمدة عندهم، وعرض أقوال المنتسبين إليها وغيرهم من الباحثين المتخصصين؛ حول الديانة والمؤسس والمصادر والانتساب..، بالإضافة إلى الدراسات التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مثل هذه المواضيع، وعرض نماذج في العبادات والمعاملات التي تكون في بعض الأحيان عنصرا مهما لإطلاق حكم ما، ثم نتناول ذلك بدراسة تحليلية موضوعية.

مصادر التشريع عند الهندوس

لم يتعرض علماء الديانة الهندويسية، في السابق لتعريف مصطلح الدين، ذلك لأنه لم تكن سوى الديانة الهندوسية، فلم تدع الحاجة إلى التعريف بديانتهم، لكن بعد انتشار أكثر من ديانة في الهند من نصرانية وإسلام وبوذية، حاولوا تعريفها بإيجاد حدّ لها يضبطها ويميزها عن غيرها، فقالوا: هو كل من يسكن الهند وليس من أهل الأديان

[1] Al-Qurtubi, *The Collector of the Rulings of the Qur'an*, e.d Ahmed Al-Bardouni & Ibrahim Atfayyesh (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masria, 1964), 211.

[2] Al-Qurtubi, *The Collector of the Rulings of the Qur'an*, 130.

الأربعة؛ البوذية، اليهودية، النصارنية، الإسلام.ثم أضافوا ضابطا آخر وهو وجوب خدمته للبقر[3]، الناظر في التعريف يجده غير جامع، ذلك لأنه أخرج الهندوسي التي تربى وترعرع خارج الهند، كما أنه لم يشمل المعتنقين للدّيانة الهندوسية من غير سكانها، إضافة إلى إلزامهم بخدمة البقر التي لا تتوفر في الجميع لا سيما تلك المناطق التي لا يوجد بها بقر كالصحراء أو غالبية العواصم مثلا، إلا إذا حملنا مرادهم على احترام البقر مطلقا، لكن يبقى الإشكال الأول قائما، ومع ذلك فإنها تعد من الديانات التي لها جمهور وأتباع كثر، في شتى بقاع العالم، ففي الهند يدين نحو86%[4]منها بالديانة الهندوسية، كما تعد الديانة الرسمية لبعض البلدان كدولة نيبال[5]، غير أنه لا يعرف بالضبط المؤسس الحقيقي لهذه الديانة، يقول الدكتورراداها كرشنا[6]،إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب، بل هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدّت دورها في تكوين الفكر الهندوسي[7]،لذلك فهي تختلف عن الديانات السماوية في مسألة جوهرية، ذلك أن الديانات الأخرى تنسب إلى رسول أو مؤسس، سواء كانت كتابية أو وضعية، أما الهندوسية فإن الخلاف وقع بين علمائهم في الشخص الذي تنسب إليه الديانة، أما بالنسبة للاسم الذي يطلق على الديانة فإنه وقع خلاف بين الباحثين والمؤرخين، نظرا للأحداث التي مرت بها المنطقة، فمنهم من يرى تسميتها بالهندوسية أو الهندوكية[8]، كونها

---

[3] Ihsan Haqqi, *Manusamrati* (Syria: Dar al-Yaqzat Al-Arabiyyah), 441.

[4] The General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance, *Islamic Research Journal (Majallah al-Buhuth al-Islamiyyah)*, 387.

[5] The General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance, 864.

[6] He is one of the Hindu philosophers. He was born in 1888 AD. He assumed the presidency of India in the fifties. He wrote more than one hundred and fifty books on philosophy and religion. See Muhammed Diaa al-Rahman al-Azami, Chapters in the *Religions of India, Al-Madinah Al-Munawwarah* (Qatar: Dar Al-Bukhari for Publishing and Distribution), 15.

[7] Diaa al-Rahman al-Azami, Chapters in the *Religions of India, Al-Madinah Al-Munawwarah*.

[8] The word Hinduism is derived from the word “Sanad” because the people of Persia and Greece used to roam the coasts of Sindh, and they changed the letter S to a Allah, so they said: India, and the word “underestimated” means the headquarters because of the weight of its pronunciation. And to her their religion was attributed, so they said Hinduism or Hinduism, and the people of this religion are called Hindus, or Hindus. See Diaa al-Rahman al-Azami, Chapters in the Religions of India, Al-Madinah Al-Munawwarah, 16.

تمثل تقاليد الهند، وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم، لكن هناك من يرى أن كلمة" هندوسية " محدثة ليست أصيلة، أطلقها الإيرانيون إبّان غزوهم السّند، بعدما كان يُطلق عليها في السّابق الدّيانة " آرية "، وقد عرّفت دائرة المعارف الجينية الآري بأنه: النباتي الذي يلتزم بمدأ اللاعنف أو عدم الأذى، ويتبع طريق مهاقيرا وتعالميه[9]، والذي يترجح أن لفظ " آرية " هو الأصل لأن بوذا لم ينقل عنه أنه استعمل كلمة " هندوسية " وإنما أطلق على المبادئ والعلوم التي تلقاها من الهندوس في مرحلة الطلب " بالحقائق الآرية "[10].

أما كلمة براهمية[11] فقد أطلق عليها، ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهمة، وتعني القوة العظيمة السحرية الكامنة، التي تطلب كثيرا من العبادات، كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، ومن براهمة اشتقت كلمة البراهمة، لتكون علمًا على رجال الدين، الذين يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي[12].

عند النظر إلى مصادر الديانة الهندوسية نجدها تنقسم إلى قسمين، مصادر أصلية، وأخرى فرعية، فالمصادر الأصلية تعرف عند الهندوس بمصطلح"سنهتا " والتي تعني المتون، وقد قسمها علماؤهم إلى أربعة أقسام:ريج[13] فيدا، ياجور فيدا، ساما فيدا، آثار فيدا[14].لكن ذهب بعض المحققين إلى أن ريج فيدا وياجور فيدا، لا يعدان مصدرا، مستدلين بقول شردها نند[15] أحد علماء الهندوس في كتابهم المقدس كيتا ما نصه: "وإذا

---

[9] A.L Basham, Hinduism, *The Concise Encyclopedia of Living Faith*, ed. Zaehner (Boston: Beacon Press, 1959), 225.

[10] Muhammad Khalifa Hassan, *History of Religions (A Comparative Descriptive Study)* (Cairo: House of Arab Culture, 2002), 58.

[11] The origin of the word "Aryan" was applied at the beginning to worship and prayer, then to the priesthood, and then to the master of the Allahs, then to the books of the Vedas and finally to the preferred sect of the Hindus, Ibid, 89.

[12] Ahmed Shalaby, *The Great Religions of India* (Egypt: Al-Israa Press, 2000), 37.

[13] The word “reg” means poetry, and “faid”, as mentioned above, means knowledge. By the two words, he means “hymns of spiritual knowledge.” See Muhammad Ismail Al-Nadawi, *Ancient India, Its Civilizations and Religions* (Egypt: Dar Al-Shaab, 1977), 99.

[14] Ahmed Shalaby, *The Great Religions of India*, 40.

[15] An Indian scholar also known as Mahatma Munshi Ram Vij, born in 1856. He was interested in education and advocacy, contributed to the establishment of educational institutions, and played a prominent role in unifying the Hindu reform movement in the

أمعنا النظر في رج ويد وجدنا أن غيره أخذ منه نقصانا وزيادة، أما ياجور ويد فليس بشيء فكثير من المحققين أخرجوه من مجموعة ويدات"[16].

كل هذه الكتب الأربعة أو الثلاثة على خلاف بينهم يطلق عليها اسم "الفيدا"[17]، إلا أنه يلاحظ في القديم كان الهندوس يطلقون على جميع كتبهم فيدا P من سنهتا، وبراهمن، و وآرنك، وأبانشاد، ثم خصص اللفظ ليشمل الكتب الأربعة الآنفة الذكر فقط، وقد ذهب بعض المحققين[18] إلى أن المصادر في الأصل ثلاثة بدون أبانشاد. ولعل الذين ذهبوا إلى القول بهذا، نظروا إلى خلفيته، كونها مأخوذ من آرنك، الذي كان مذهبا للهندوس قبل 600 (ق.م)، بالإضافة إلى اعتبار أبانشاد كتابا تغلب عليه الفلسفة، من ثم فإنه لا يرتقي إلى أن يكون مصدرا للهندوسية، لكن لتضمنه بعض العبادات الروحية، ألحقه بعضهم للمصادر تجوزا.

أما المصادر الفرعية، والتي تعرف باسم براهمن؛ أي الشروح، فالمراد بها شروح الفيدا، وهذه الشروح كثيرة ومتنوعة، فمنها الأبانشاد الذي تخصص في الجانب الروحي كالتصوف والتقشف وما يتصل بهما من علم، ومنها البرانالذي ركز على الجانب التاريخي، حيث تكلم عن الرسل، والملوك، والأحداث التاريخية التي وقعت في زمنهم، وغيرها من الكتب التي يطول بنا المقام في ذكرها، ولولا حرص الباحث على التقيد بالموضوع لذكرها جميعا بتفاصيلها، لما في ذلك من أهمية للباحث في الديانات، إلا أن الذي يهمنا في دراستنا هذه، هو مصادر التشريع التي يرجع إليها الهندوس في أحكامهم

year 1920 AD. He writes on religious issues in both Hindi and Urdu. https://en.wikipedia.org/wiki/Swami_Shraddhanand, accessed 1 June 2024.

[16] The word Kita means that there are three Vedas - Rig Weed - Samaveda - Athar Veda, see *Journal of the Islamic University of Madinah* 7(3), 223.

[17] *Journal of the Islamic University of Madinah*.

[18] The Vedas is considered one of the most important sacred books for Hindus, and its meaning is knowledge. Many researchers believe that it is less than the year 600 BC, and before that it was preserved in chests as its origin dates back to the year 1800 BC. It is also worth noting that there is no knowledge of a book or an author, Rather, it is, as the Hindu scholar says, "Bahari Lal Roma": The name of the Vedas is not the name of a book, but rather a collection of the ideas of the Hindu hermits. Shri Ram Sharma says that this book contains the thoughts of three hundred hermits. See Muhammad Dia al-Rahman al-Azami, Chapters in the Religions of India, 98.

ومعاملتهم، من ثم فإن أهم تلك المصادر، الكتاب الضخم دهرم شاستر، الذي يضم مجموعة من الكتب الفقهية التي اهتمت بالأحكام التشريعية الهندوسية، ولذلك يُعد أصل الفيدا لقيمته العلمية والعملية في الديانة، حيث كان يضم ستة عشر مجلدا؛ غير أن أكثرها قد ضاع، ولم يبق في أيدينا من تلك الكتب الفقهية، التي لها علاقة بالبحث إلا كتابمنو اسمراتي أو مذكرات منو.

فقبل التعريج على محتوى كتاب منوسمرتي، أود الإشارة إلى الأقسام الرئيسة التي تطرق إليها أصله؛ أعني دهرم شاستر، وهي كالتالي:[19]

الأول/ المراحل التي يمر بها الإنسان، وأحكام كل مرحلة.

الثاني/ الحدود والجنايات.

الثالث/ ماهية العقاب التي تلحق بالهندوسي إذا لم يخضع لأحكام الشريعة.

أما كتاب منوسمرتي[20]، الذي لا تعرف سنة تأليفه بالضبط، وإنما يغلب على ظن علماء الهندوس أن تأليفه تم قبل القرن السادس الميلادي، وأن كاتبه هو الإله براهما الذي بدوره نقله عن الإله منو[21].

يعد كتاب منو سمرتي، العمدة في تلقي جميع الأحكام الشرعية النظرية والعملية لدى الهندوس،ومما جاء في تقرير ذلك: "إن الأحكام الشرعية هي الفيدا والقانون المقدس منوسمرتي، ومن هذين الاثنين أخذت الشريعة، ومن ثم فيجب الحذر من المجادلة فيها"، وجاء في موضع آخر: "إن الدين هو ما ذكر في الفيدا وفي منوسمرتي"[22]، كما أن أحكامه يعدها الهندوس قوانين صادرة من الإله وليس من البشر.

---

[19] *Journal of the Islamic University in Madinah* 7(7), 224.

[20] Muhammad Dia al-Rahman, Chapters in the Religions of India, 52, 53, 54.

[21] A hermit who lived in ancient times called his books “Manusamrati” meaning the preserved collection, and the teachings of the book were not copied until the year 200 AD, and before that he depended on memorization, as each generation memorized them for the generation that comes after him. See Muhammad Ismail al-Nadawi, *India Ancient Civilizations and Religions* (Egypt: Dar Al-Shaab, 1970), 20, 21.

[22] Ihsan Haqqi, *Manusamrati*, 49.

وقد اختار المؤلف أن يسلك طريقة النظم بدل النثر في كتابه، حتى يسهل حفظه، ويثبت المحفوظ في صدر طالبه مدة أطول، وتجنبا للملل الذي يصحب التكرار، من خلال إنشاده والتغني به. قسّم المؤلف كتابه إلى اثني عشر قسما، تحت كل قسم تناول موضوعا تضمن عددا من المواد التشريعية، حيث بلغت مواد الكتاب كله ألفين وستمائة وأربع وثمانين مادة[23]، أبان فيها عن أحكام العبادات والمعاملات، وغيرها من قضايا الحدود وأحكام السلطان، ثمتطرّق لأنواع الوظائف طبقا للطبقات الهندوسية الأربعة، كما تحدث أيضاعن أحكام الفقر وأنواعه، ومن أمثلة الأحكام التشريعية التي وردت في كتاب منوسمرتي؛ ما نصه: "إن الذي يأخذ الرشوة في الحكم تصادر أمواله"،وقد جاء فيه أيضا: "إن من يلجأ إلى المكر في البيع والشراء، فهو لص"[24]، فالكتاب يعد مرجعا ومصدر تلق مهم في الديانة، لاشتماله على الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وأخلاق ...، وكل ما ورثه الهندوس أبا عن جد منذ قرون، والميزة التي يضفيها هذا الكتاب عن غيره، هو اتفاقهم على العمل بالنصوص الواردة فيه، فقد أجمعت الطوائف الهندوسية على العمل بما فيه وعده مصدرا من مصادرهم التشريعية، وحكموا بالكفر على كل من يرفض أو يرد منوسمرتي، أو يستعمل رأيه في مناقشة وتأويل نصوصه، وبناء عليه فقد طلبوا من رجال الدين والمعلم ينطرد كل من كانت هذه صفته من حلقتهم[25]، ومن ثم فإن عمدة الباحث في الديانة الهندوسية، للوصول إلى أحكام العبادات والمعاملات هو كتاب منو سمرتي.

[23] Al-Madinah International University Curriculum, Religions and Sects, 308.
[24] Ihsan Haqqi, *Manusmraty*, 562.
[25] Ihsan Haqqi, *Manusmraty*, 49.

مصادر التشريع عند البوذيين

ترجع الديانة[26] البوذية إلى شخص اسمه سدهارتا، والذي لُقّب وعرف إلى يومنا ببوذا[27]، اختلف الباحثون في سنة ولادته، إلا أن المشهور بين الباحثين، أنها كانت سنة 622 قبل الميلاد، نشأ وترعرع في كنف والده سودودانا، الذي كان ملكا على إمارةساكا، الواقعة في الشمال الشرقي من الهند.شهدت حياة بوذا مراحل حافلة بالتجارب والتحديات، كل ذلك في سبيل البحث عن المعنى الحقيقي للحياة، وقد كان لتلك الرحلة أثر عميق في تكوين شخصيته الدينية قائدا وزاهدا من جهة، ومن جهة أخرى انعكاس آثارها على علاقته مع أسرته وأقاربه ومكانته التي كان يحظى بها، والمستقبل الذي يصبو إليه من هو في منزلته من الظفر بالملك والحكم، فقد كلفه توجهه ترك كل ما كان يتمتع به من ترف وبذخ، بل ذهب به أبعد من ذلك وهو هجران أسرته، وقطع الصلة بينه وبين أرحامه، متوجها إلى طلب مقصوده زاهدا متقشفا حابسا نفسه عن الطعام والشراب لفترات طويلة، لعله بذلك يجد ما كان يهدف إليه، يظهر هذا جليا في قوله الذي حكاه عن نفسه: "إن ما قمت به من تعذيب الجسم لم يكن صوابا، فعلي أن أعود إلى تقوية جسدي بالطعام والشراب"[28] وذلك بعدما أدرك أن التفريط والمبالغة في تربية النفس عن طريق حرمانها من حقوقها كالغذاء والنوم يتلف النفس ولا يصلحها،وقد صدق المصدوق صلى الله عليه وسلم في قصة الرهط الثلاثة الذي حدث

[26] There is no clear definition of the Buddhist religion, but it can be deduced by looking at what the "Buddha" was seeking to achieve through his sermons, sermons and practices, which became laws that the Buddhist learns and follows in his life to reach the intended goal, which is "Nirvana", which means getting rid of Pain and misery, through the application of the teachings of "Buddha". It is also a religion spread among a large number of Asian peoples, as it is condemned by more than six hundred million people, and they have a huge temple in Kathmandu, Nepal, and Buddhism has two sects: The Northern Doctrine: Its sacred books are written in Sanskrit, and it is prevalent in China, Japan, Tibet, Nepal and Sumatra. The Southern Doctrine: Its sacred books are written in the Balinese language, and it is prevalent in Burma, Ceylon, and Siam. See The International Symposium of Muslim Youth, *The Easy Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines, and Parties* (Saudi Arabia: Dar Al-Nadwa Al-Alamiyah, 2000), 762.

[27] The meaning of the word Buddha, the awakened knower or the enlightened world. See Ben Motukan, *Buddhist Terminology Collection* (Bangkok: Klang Vidya, 1961), 439.

[28] The meaning of the word Buddha, the awakened knower or the enlightened world. See Motukan, *Buddhist Terminology Collection*, 439.

بها أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث يقول : "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[(29)]. فالتنطع والتشدد مآله إلى الملل والانقطاع.

وقد اختلف الباحثون في شخصية بوذا، هل كان رسولا يوحى إليه، أو رجلا صالحا أو فيلسوفا؟ كل فرقة استدلت ودعمت موقفها بما فهمته من كلام بوذا، فأولئك الذين يرون أنه كان فيلسوفا يحتجون بأنهم لم يجدوا في كلام بوذا؛ حديثا أو إشارة إلى الإله،وما تقتضية الرسالة والوحي، من الدعوة إلى عبادة الإله وطاعته واتباع أحكامه،كما لم يتكلم عن مصير الناس واليوم الآخر، يقول آزا –المستشار السابق لوزير الأوقاف في الهند –يبدو لي وضع بوذا في صف الفلاسفة أسهل من وضعه في صفوف الأنبياء، ذلك لأنه لم يتعرض في مباحثه لوجود الله، بل قطع كل علاقته مع المناهج الدينية التي كانت تؤمن بالآلهة، ومما يحتجون به أيضا قول بوذا نفسه حينما سئل عن الإله، أجاب قائلا: لو كان للآلهة وجود، لما كان في وسعهم الإجابة عن هذه المسائل[30]، وقد رد الفريق الثاني هذا الزعم، مفسرين هذه النصوص وما شابهها بأنها إنكار على آلهة الباطل التي تعبد من دون الإله الحق، واستدلوالذلك بقول بوذا نفسه، حيث دعا إلى طاعة دهارما، قائلا[31]: "يا إخوتي أطيعوا دهارما الذي ظهر بينكم، اتبعوه بيقظة وانتباه، واسلكوا الطريق التيعبّدها لكم"،مفسرين دهارما، بالإله

[29] Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, *Sahih Al-Bukhari*, Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser (Beirut: Dar al-Turk Al-Najat, 2002), 2. Hadith no. 5063.
[30] Ahmed Shalaby, *The Great Religions of India,* 315.
[31] Buddhist University, *The Holy Book of Buddhism* (Bangkok: Mahathat, 1983), 640.

الذي تؤمن به جميع الأديان، والذي يملك الكون ويتحكم فيه، كما استدلوا على نبوته أيضا بقوله: "لقد جاء عدد من بوذا —المصلحين الدينيين —قبلي، فلست وحيدا فريدا فيما أتيت، وإنما قصدي أن أُنير الطريق أمامكم، كما فعل الأولون"[32] ، فهذا القول إن ثبت فهو وظيفة الأنبياء جميعهم، ونفس المفهوم الذي يحمله أتباع أهل الكتاب عن أنبيائهم، قال عيسى عليه السلام، فيما ورد في متى :5: 17"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ .مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ "، ونفس المفهوم جاء به القرآن الكريم، قال سبحانه: {وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}(النساء/164).فدلّ النص الأول على أن وظيفة الرسل التجديد، كما دل النص القرآني على أن الرسل عددهم كثير، وأن الإيمان بهم لا يلزم منه معرفتهم وإحصاء عددهم، بل نؤمن بمن ذُكر ومن لم يُذكر إذا ثبتت نبوته ورسالته.وقد أدركته منيته بعد أن بلغ سن الثمانين[33]، قضى معظمها متجولا من مدينة إلى أخرى واعظا ومعلما، ومما جاء في سبب وفاته أنه أكل طعاما فاسدا غير مدرك لذلك[34].

وبعد هذه المقدمة المختصرة حول شخصية بوذا، نأتي إلى المبحث الأهم المتعلق بدراستنا، وهو بيان أهم المصادر التي يرجع إليها البوذيون لمعرفة أحكامهم الشرعية بصفة عامة، وبصفة أخص المعاملات المالية، لكن قبل الولوج في معرفة تلك المصادر، لابد من الإشارة[35] إلى أن بوذالم يكتب كتابا، ولذلك لا تجد نسخة واحدة مكتوبة باللغة الأصلية لبوذا، وهي اللغة الماجدية — نسبة إلى مملكة ماجادّا، في شمال الهند– فالمخطوطات الموجودة كتبت باللغةالباليةوالسنسكريتية[36]، كما أن أتباعه يؤمنون بأن

[32] Kamel Saafan, *Asian Beliefs* (Egypt: Dar Al-Nada, 1999), 199.

[33] It is difficult to determine the day of his death, but it is believed that he died in the year 257 BC - which is the thirty-seventh year of the reign of King Ashoka. See Muhammad Kamel Aweida, *Buddha and Buddhist Philosophy* (Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1994), 80.

[34] Abdullah Mustafa Nomsk, *Buddhism: Its History, Doctrines, and Sufism's Relationship With It* (Riyadh: Adwaa Al-Salaf), 109.

[35] The International Symposium of Islamic Youth, *The Easy Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines and Parties* (Saudi Arabia: Dar Al-Nadwa Al-Alamiya 2000), 761.

[36] Muhammad Kamel Awaida, *Buddha and Buddhist Philosophy*, 79.

مصادرهم لم تكن مُنزلة، بل هي مجموعة خطب وأمثال وأحاديث، حفظها عنه الأتباع، وبعد وفاة بوذا، رأى أتباعه ضرورة تدوين حديثه وسيرته، وذلك بعدما ظهر الخلاف بينهم، نتيجة بداية تحريف النصوص البوذية، فخافوا أن تؤدي تلك الفوضى لهلاك واندثار ديانتهم، ووضع حد لمتبوعهم، فعقدوا أربعة مجالس أو مجامع، ليتفقوا على تعيين المصادر الصحيحة لتلقي الأحكام، وتصحيح المفاهيم والنصوص التي حُرفت أو أُولت على غير مراد بوذا، وبذلك يتوحد الأتباع، ويزول اللبس، وسأتناول هذه المجالس باختصار، لأنها الوسيلة التي من خلالها أسّس البوذيون مصادرهم واعتمدوها لتلقي شريعتهم وأحكامهم.

مجالس البوذية الأربعة[37]:

المجلس الأول:

تم عقده عقب وفاة بوذامباشرة، مستغلين فرصة الحضور الهائل للأتباع، وتضاعف الوفود والحشود الذي لم يشهدوه من قبل؛أملا منهم في معرفة ما تصير إليه ديانتهم، وما يقرره علماؤهم، على لسان الطلبة المقربين إلى بوذا، طالبينمنهم تسميعهم تعاليم بوذا تذكيرا لهم بها، ولروايتها عنه، فقرأ كاسى أباالآراء المتعلقة بما وراء الطبيعة، وقرأ أوبالي عليهم الأحكام المتعلقة بالفقه من العبادات والمعاملات، أما آندااابن عم بوذا[38]، الذي كان يعد من أنجب وأحب الطلاب إلىبوذا، طلب منه أن يسمعهم شيئا من الحكايات والأمثال والمواعظ التي حفظها أوشهدها أوتلقاها من بوذا، بحكم قرابته وملازمته له أكثر من غيره.

المجلس الثاني:

انعقد هذا المجلس، بعد مائة سنة من وفاة بوذا، وكان القصد من ورائه، هو تهذيب وتنقيح مذهب بوذا وتعاليمه من كل الممارسات الدخيلة والمحدثة في الديانة،

[37] Ahmed Shalaby, *The Great Religions of India*, 169.
[38] Ahmed Shalaby, *The Great Religions of India*, 169.

كالرسومات والطقوس التي لم تكن موجودة طيلة حياته، غير أن أقوال بوذا التي لها علاقة بدينهم، لم تتعرض في هذه الفترة إلى التحريف، بحكم عهدها القريب من وفاة بوذا، ووفرة حفظتها الذين اجتهدوا فيتدريسها، ونقلها جيلا عن جيل من خلال المشافهة والتلقي.

المجلس الثالث :

انعقد هذا المجلس سنة 242 قبل الميلاد، في عهد الملك آسوك والسبب في ذلك هو تعرض الديانة للتشويه نتيجة التحريف الذي لحق بعض نصوصها، فسارع أصحاب الديانة البوذية وأتباعهم من رجال الدين، لعقد اجتماع طارئ، يقومون من خلاله بتحديد المصادر الرئيسة للديانة، فعينوا ثلاثة مصادر يرجع إليها البوذيون. أطلق عليها فيما بعد[39] (Tripitaka) والتي تعني السّلات الثلاث، وتسمى أيضا القانون البالي، كونه كتب باللغة البالية، ومن ثم يمكن تقسيم مصادرهم إلى الآتي:

العقيدة (Adhi Dhamma Pitakas):

الشريعة (Vinaya Pitakas):

الحكايات (Sutta Pitakas):

المجلس الرابع:

انعقد في نهاية القرن الأول الميلادي، وكان القصد من ورائه، تفسير تعاليم بوذا، حتى تصير مفهومة لا يلتوي فيها ذهن ولا يجافيهاإدراك، بعيدا عن التأويلات المعقدة المشوبة بالفلسفة؛ التيبجد العوام صعوبة بالغة في فهمها والظفر بمراميها.

[39] Buddhism references were preserved first in the Sanskrit language in the north, due to the tongue of his followers in Thailand and Burma, however in the south was in Balinese language, which known today Nepal, Tibet, China, Korea, Japan, Indochina, Java, Sumatra, later on it was translated into Asian languages. See Muḥammad Kamil ʻUwaydah, *Budha wa Al-falsafah al-Budhiyah* (Lubnan: Dar al-Kutub al-ʻIlmiyah, 1994), 79, 80.

بعد هذا العرض السريع لأهم المجامع التي كانت وراء قيام الديانة البوذية والمحافظة عليها وتوسيع دائرتها، وضبط أصولها ومصادرها، يتبين لنا أن مصادر البوذية أُخذت من بوذا نفسه، وكان اعتمادهم في ذلك على أمرين:أقواله وأفعاله،أما أقواله فقد نقلت لأتباعه عن طريق طلابه الذين حفظوا واستظهروا خطبه ومواعظه وحكاياته، وأما أفعاله فكان اعتمادهم فيها على رواية جوانب من حياته شاهدوها ووقفوا عليها من خلال مواقفه وأعماله المتمثلة في الزهد والرهبنة، والتقشف، والتواضع...إلخ.

الخلاصة

بعد هذه الجولة في المصادر التشريعية لديانتي الهندوسية والبوذية، تبين أن القول المختار من التسمية هي " الآرية " يكفي في ذلك دليلا أن السابقين أمثال " بوذا " لم يذكروها بغير هذا الاسم، كما يترجح أن اسم الهندوسي ليس مقتصرا على سكان الهند وليس من الضروري أن يكون صاحب أبقار، وإلا لما كان أتباعهم من دولة نيبال وموريشس وغيرهم ممن لازالوا يمارسون طقوس الهندوس الغالبية من الحكومة والشعب، وكثير حتى من سكان الهند أنفسهم لا يملكون بقر، تبين أيضا أن الهندوس ديانة وضعية، لاختلاف في أهم الأركان التي تثبت بها النبوة، فليس عندهم علم برسولهم ولا بتفاصيل أهم مصدر عندهم "الفيدا" من حيث الكاتب وتاريخ االتدوين..، أما بالنسبة لبوذا فإن الذي يترجح من بين الأقوال التي تحدثت عن شخصية بوذا من جهة كونه نبيا أو فيلسوفا، هو قول الآسيويين من جهتين، كونهم أعلم ببوذا من غيره ، لأن إطلاق النبوة كان من جمهور المستشرقين، فبعدهم المكاني وضعف منهجهم الاستدلالي قادهم إلى انتهاج هذا النهج، ومن جهة أخرى لم يتكلم بوذا عن الإله والتوحيد والبعث...، وغيرها من المعاني والوظائف التي جاءت بها الرسل. قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}(الأنبياء/25). وقد أبانت الدراسة عن وجود مصادر أصلية وأخرى فرعية لكلا الديانتي، أبرزها الفيدا عند الهندوس، وبالخصوص منو سمرتي الذي وإن كان من المصادر الفرعية إلا أنه العمدة الذي افقوا على الرجوع

إليه في العبادات والمعاملات، والسلات الثلاث أو القانون البالي يعد أهم مرجع عند البوذا التي جمعت نتيجة التحريف الذي طال الديانة البوذية، كما يتفق البوذيين على أن بوذا لم يكتب كتابا وإنما نسحت بعد مائة سنة عن طريق طلابه الذين زعموا تلقيها عن بوذا فاستظهروها جيلا بعد جيل.

References

Pitaka, T. *The Holy Book of Buddhism*. Bangkok: Mahathat,1983.

Ahmed, S. *Comparison of the Great Religions of India*. Egypt: Al-Nahda Library, 2000.

Windhorse. *The Ten Pillars of Buddhism.* Birmingham: n.p, 1996.

Numkanisorn, S. "Business and Buddhist Ethics". *The Chulalongkorn Journal of Buddhist Studies* 1(1) (2002): 57-87.

Phillip A. Lecso. "A Buddhist View on Animal Use in Research". *Journal of Religion and Health* 27(4) (2017): 307-312.

A., M. A. *The Principles of Hindu Ethics.* Hathi Pole, Baroda: M. A. Buch, 2012.

Al-Qurtubi, T. A.-B. *The Collector of the Rulings of the Qur'an.* Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masria, 1964.

Hassan, M. K. *History of Religions: (A Comparative Descriptive Study).* Cairo: House of Arab Culture, 2002.

Nikaya, A. *Thera and Bhikkhu Bodhi.* Sri Lanka: Buddhist Publication Society Kandy, 2012.

M. A. "Claims on the Influence of Buddhist Teaching on Sufism: An analytical Study on Views of Orientalists". *IIUM Journal* 8(2) (2023).

Ali, B. Adiyana Al-bodhiya Attalim walmaba'di. *University Ibn Khaldon*, 2023.

Naim, A. Buddhism Bayna Nashati wa Tatawar. *Majalah Kulliyah A'dab* 73, 2023.